

قراءة في سياسات ومآلات حكومة نتنياهو السارسة



د. عدنان أبو عامر

كانون الثاني/ يناير 2023

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت



فهرس المحتويات

| | |
|----|------------------------------------|
| 1 | فهرس المحتويات |
| 2 | مقدمة |
| 3 | أولاً: اختلاف الحكومات |
| 5 | ثانياً: الدولة الدينية |
| 9 | ثالثاً: التحدي الفلسطيني |
| 12 | رابعاً: التوتر مع واشنطن وأوروبا |
| 15 | خامساً: مستقبل التطبيع |
| 17 | سادساً: الملفات الإقليمية والدولية |
| 20 | خاتمة |

قراءة في سياسات ومآلات حكومة نتياهو السادسة

د. عدنان أبو عامر¹

مقدمة:

أخيراً، خرج الدخان الأبيض من الكنيست Knesset الإسرائيلي، وحصلت الحكومة اليمينية الجديدة على ثقته، مما منح رئيسها بنيامين نتياهو Benjamin Netanyahu فرصة جديدة لتشكيل حكومته السادسة، وهو يجعله "ملكاً متوجاً" لدولة الاحتلال، وهناك من بالغ بوصفه "ملك ملوك إسرائيل"، لأنه قضى أطول فترة زمنية برئاسة الوزراء، بما فاق أسلافه.



يشكّل هذا التطور الإسرائيلي فرصة مناسبة لقراءة جملة من المحاور الخاصة بالحكومة الجديدة، بدءاً بمدى اختلافها عن حكومات نتياهو الخمسة السابقة، مروراً بسياساتها الداخلية المتوقعة، ومدى واقعية المخاوف من تحقق سيناريو الدولة الدينية في عهده، وصولاً لسلوكها المتوقع تجاه الشعب الفلسطيني مع تصاعد المقاومة في الضفة الغربية، واستئناف اقتحامات المسجد الأقصى، ومستقبل العلاقة مع غزة، بجانب تصاعد استهداف فلسطينيي 48، بالإضافة إلى مآلات علاقتها المتوترة مبكراً مع الإدارة والأمريكية والاتحاد الأوروبي، بجانب مستقبل التطبيع مع باقي الدول العربية

¹ أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأمة سابقاً، قطاع غزة، فلسطين. حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ السياسي من جامعة دمشق. متخصص في الدراسات الإسرائيلية. نشر عدداً من الكتب حول السياسة الفلسطينية المعاصرة والصراع العربي الإسرائيلي. يعمل باحثاً و مترجماً لدى عدد من المراكز البحثية العربية والغربية. ويكتب بصفة دورية في عدد من الصحف والمجلات العربية.



الذي بدأه ننتياهو في 2020، وانتهاءً بتحديد سياسته المتوقعة تجاه الملفات الإقليمية والدولية في إيران وسورية ولبنان وأوكرانيا.

أولاً: اختلاف الحكومات:

صحيح أن ننتياهو الذي سيت رأس حكومته السادسة، والتي تحظى بدعم 64 مقعداً من معسكر اليمين بشقييه الديني والقومي، هو ذاته الذي ترأس حكوماته الخمسة السابقة، بفترة زادت عن 5 آلاف يوم من وجود "إسرائيل" البالغ قرابة 26 ألف يوماً، بما نسبته 20% من تاريخها، لكن هناك جملة من التباينات الجوهرية التي تجعلها مختلفة عن سابقتها، سواء بتكويناتها الداخلية، أم ببيئتها الخارجية. لعل أول اختلاف جوهري أننا أمام الحكومة السادسة (وربما الأخيرة) لنتياهو الذي دخل عامه الثالث والسبعين، وفي حال أتمت حكومته ولايتها الدستورية لأربعة أعوام، وهو أمر مستبعد بسبب الاضطرابات التي تشهدها الساحة الإسرائيلية منذ سنوات، فسنكون أمام زعيم يدخل عامه السابع والسبعين، وهو عمر متقدم نسبياً، وسيكون من الصعب عليه سياسياً وصحياً الدخول في جولة انتخابية جديدة لترؤس حكومة سابعة، لأنه حينها سيكون عشية دخوله عقده الثامن، على الرغم من أن هناك من سبقه من رؤساء الحكومات الذين تولوا مناصبهم وهم يناهزون هذا العمر مثل ديفيد بن جوريون David Ben-Gurion، وإسحق شامير Yitzhak Shamir، وجولدا مائير Golda Meir، وشمعون بيريز Shimon Peres.²

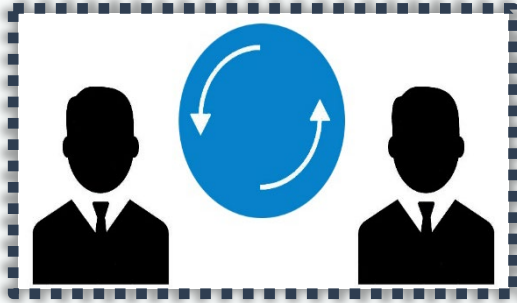


هناك اختلاف ثانٍ لافت للنظر أننا أمام حكومة يقودها الليكود Likud، الذي حصل على أعلى نسبة من مقاعد الكنيست الـ 120 بواقع 32 مقعداً، وحظي بـ 18 وزارة، فيما توزعت باقي الحقائق الثلاثين على شركائه، فحركة شاس Shas التي نالت 11 مقعداً في الكنيست، حظيت بخمسة

² البليوغرافيا الخاصة برؤساء الحكومات الإسرائيلية، موقع شبكة عاميت، انظر: <https://amit.org.il/seventyisrael/%D7%A8%D7%90%D7%A9%D7%99-%D7%9E%D7%9E%D7%A9%D7%9C%D7%94-2> (باللغة العبرية)



وزارات، وحزب يهودوت هاتوراه Yahadut HaTorah الذي نال 7 مقاعد حزبي بوزارة واحدة فقط، كما حصلت الصهيونية الدينية Religious Zionism على 7 مقاعد و3 وزارات، فيما نالت عظمة يهودية (عوتسما يهوديت *Otzma Yehudit*) على 6 مقاعد و3 وزارات، ومقعد واحد لحزب نوعم Noam³.



لكن اضطرار نتنياهو للاستجابة لمطالب شركائه جعله يمنحهم وزاراتٍ مفصلية، ومنها المالية بالتناوب بين زعيم الصهيونية الدينية بيتسلئيل سموتريتش Bezalel Smotrich وزعيم شاس آرييه درعي Aryeh Deri،

كما حصل الأول على منصب وزير بوزارة الحرب بصلاحيات واسعة، فيما حظي زعيم عظمة يهودية إيتمار بن غفير Itamar Ben-Gvir بحقيبة الأمن القومي الموسعة، أما الليكود فحصل على "الجزء المتبقي" من وزارة الحرب وكانت من نصيب الجنرال يوآف جالانت Yoav Galant، ووزارة الخارجية حظي بها بالتناوب إيلي كوهين Eli Cohen ويسرائيل كاتس Israel Katz.

هذه التقسيمة أثارت غضب الليكوديين على زعيمهم الذي اتهموه بالتفريط بحقوقهم الوزارية المهمة، والنتيجة أننا لسنا أمام حكومة ليكود صرفة، سواء بسبب غياب رموزه الحزبية، وذهاب الحقائق "السيادية" لشركائه، أم انحراف برنامج الحكومة عن مبادئه الخاصة بالمجتمع الإسرائيلي من الداخل⁴. والاختلاف الثالث يرتبط بالبرنامج الخاص بالحكومة الجديدة، فعلى الرغم من توافقها في الخطوط العامة في الموضوع السياسي، لا سيّما المتعلق بالفلسطينيين، إلا أن البنود المتعلقة بالمواقف والسياسات الجديدة تجاه المجتمع الإسرائيلي مختلفة كثيراً عن حكومات نتنياهو السابقة، فهو وحزبه يصنّفان بأحدهما من اليمين الليبرالي العلماني، ولا يتفقان مع معظم ما يدعو إليه شركاؤهم المتدينون فيما يتعلق بهوية الدولة الدينية، وتسهيل التهرب من الخدمة العسكرية، وزيادة الجرعة "التوراتية" في سلوكيات الإسرائيليين،

³ النتائج النهائية للانتخابات الإسرائيلية، تشرين الثاني/ نوفمبر 2022، موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، انظر:

<https://www.idi.org.il/policy/parties-and-elections/elections/2022-1> (باللغة العبرية)

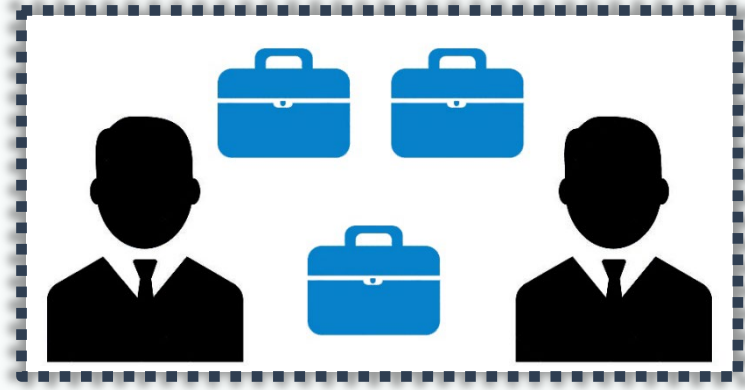
⁴ تال شاليف، المعركة على الحقائق الوزارية في الليكود، موقع والا، 2022/12/7، انظر:

<https://news.walla.co.il/item/3544854> (باللغة العبرية)

لا سيّما تعطيل الرياضة وإنتاج الكهرباء في أيام السبت، ومحاربة الشاذين، وغيرها من القضايا التي تعزز مخاوف العلمانيين بشأن الدولة المحكومة بمنطق التوراة والتلمود.⁵

أما الاختلاف الرابع فيتمثل في عدم سيطرة نتياهو على كل وزرائه، كما جرت عادته في حكوماته السابقة، على الرغم من أنها تشكلت من ائتلافات متنوعة، لكنها اتّسمت بانضباط نسبي في المواقف والتصريحات، لكنه هذه المرة، وقبل أن يجوز على مصادقة الكنيست أطلقت عليه وسائل الإعلام لقب "رئيس حكومة التوضيحات"،⁶ حيث أصدر يوم 2022/12/26 لوحده أربع توضيحات فقط، خصوصاً بتصريحات شركائه اليمينيين حول قضايا داخلية وخارجية.

لعل ما قد يمنح هذا الاختلاف وجهة علمية تلك التركيبة الغريبة التي أنتجها نتياهو لحكومته، ففي ثلاث وزارات سيتناوب وزيران، وهي المالية والرفاهية والخارجية، وثلاثة مثلها هي: الأمن والتعليم والرفاهية، تمّ تقسيمها لجزأين لإرضاء شركائه.



ثانياً: الدولة الدينية:

بدا لافتاً أن يعلن نتياهو على منصة الكنيست أن "إسرائيل" لن تتحول إلى "دولة شريعة، وستحافظ على طريق اليمين الليبرالي"، عقب تسريب مطالب المتدينين في المفاوضات الائتلافية، فيما حذرت

⁵ رون خولدائي، تحويل إسرائيل الى دولة شريعة، موقع القناة 12، 2022/12/3، انظر:

https://www.mako.co.il/news-politics/2022_q4/Article-64755291457d481026.htm (باللغة العبرية)

⁶ موران أزولاي، نتياهو رئيس حكومة التوضيحات، موقع صحيفة ידיעות أحرونوت، 2022/12/26، انظر:

<https://www.ynet.co.il/news/article/bj8csplyj> (باللغة العبرية)



المعارضة من سيطرتهم على مفاصل الدولة والوزارات الحيوية، لا سيّما التعليم الذين يسعون لجعله تلمودياً صرفاً، "بعيداً عن الجغرافيا والرياضيات والحاسوب"، ولعل تأخر نتياهو عن إنجاز حكومته جاء بسبب هذه المطالب التي "تقرّبه من الغرق في وحل مستنقعهم"، على حدّ وصف خصومه، لأنهم ضغطوا عليه، وابتزوه، بل وهددوه بإمكانية انفراط عقد الائتلاف إن لم يستجب لهم.⁷

لا يختلف إسرائيليّان، لا سيّما المطّلعين منهم على تفاصيل مفاوضات الائتلاف على أن القوى الدينية أظهرت رغبتها بـ"التهام" الحكومة، مما أدخل دولة الاحتلال نفقاً جديداً في خلافاتها الداخلية، بالانتقال من التباين السياسي حول مستقبل الصراع مع الفلسطينيين، إلى الاستقطاب حول هوية الدولة، بين كونها يهودية تلمودية أو علمانية ليبرالية.

لمزيد من التفاصيل، جرى الحديث بين أقطاب الائتلاف اليميني حتى الساعات الأخيرة التي سبقت إعلان الحكومة، حول النشاط التجاري يوم السبت، بزعم عدم تدنيسه، ودمج المفاهيم التلمودية في المناهج الدراسية الحكومية، وتوسيع الشواطئ المنفصلة بين الجنسين، ومنع إدخال الفطير في عيد الفصح للمستشفيات.



آفي ماعوز

ووصل بعضو الائتلاف الحاخام آفي ماعوز Avi Maoz الذي حاز على منصب "تمّ تفصيله على مقاسه" بوزارة التعليم لتعميق الهوية اليهودية لدى الأجيال الناشئة، لاتخاذ مواقف عدوانية ضدّ اليهود العلمانيين، ومعارضة خدمة النساء في الجيش، ورفض جلب "الوثنيين" إلى الدولة من يهود الاتحاد السوفييتي السابق، مما دفع أوساطاً إسرائيلية للتحذير من "الدخول في عصر الظلام".⁸

⁷ مايا آيدان، لا تستهينوا بعود المتدينين، موقع القناة 13، 2022/12/2، انظر:

<https://13tv.co.il/item/news/politics/politics/meir-cohen-903347135/?pid=517&cid=902986281> (باللغة العبرية)

⁸ ميخا كوهين، ماعوز لن يسيطر على نظام التعليم، موقع القناة 12، 2022/12/4، انظر:

https://www.mako.co.il/newscolumns/2022_q4/Article-8e68f2d5b5cd481026.htm?sCh=5fdf43ad8df07110&pId=173113834&partner=lobby (باللغة العبرية)



الغريب والتناقض بعينه أن هذا الائتلاف الذي يغلب عليه طابع المتدينين ينوون سنّ قوانين ضدّ ما يرونها سياسات مخالفة للتوراة، ومنها مسيرات الشاذين جنسياً، لكنه الائتلاف ذاته الذي منح الثقة لتعيين الليكودي أمير أوحانا Amir Ohana رئيساً للكنيست، وهو أول شاذّ يتولى هذا المنصب.

من أجل توضيح أكثر، فإن مشهد أول اجتماع للحكومة الجديدة سيغلب عليه الطابع الديني اليهودي، سواء من الحاخامات ذوي اللحي الطويلة، أم أولئك الذين يرتدون "الكيبا kippah" على رؤوسهم، ويشكلون 34 نائباً في الكنيست، بما يزيد عن 25% من جميع أعضائه، وهو مشهد لم يتوقعه أكثر الإسرائيليين تشاؤماً، وسيجد نتيها هو نفسه الذي لا يخفي علمانيته محاطاً بهؤلاء.

ليس ذلك فحسب، بل إن تركيبة المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية والسياسية (الكابنت Cabinet)، الذي يقرر مسائل الحرب والعمليات وتجنيد الاحتياط واستدعاء القوات، سيكون فيه وزراء لم يخدموا يوماً في الجيش، بل إن توجّه الائتلاف بسحب صلاحية تعيين الحاخام الأكبر للجيش من هيئة أركانه شكّل انقلاباً في عُرف مُتَّبِع منذ تأسيسه قبل أكثر من سبعة عقود.⁹

هذه كلها أعراض يتوقع أن يكون ردّ فعل الإسرائيليين عليها كبيراً، ولعله غير متوقع، وقد تمثلت بداياته في رفض قطاعات واسعة لما بات يعرف بـ"الدولة الدينية، ودولة "هالاخاه Halakha"، أي الشريعة، وحكومة التلمود"، وصولاً لدعوة عدد من كبار الجنرالات والمسؤولين بإعلان العصيان والتمرد رفضاً لحكم "الحاخامات"، ومن أبرزهم: إيهود باراك Ehud Barak، وموشيه يعلون Moshe Ya'alon، ودان حالوتس Dan Halutz، وعاموس جلعاد Amos Gilead، ويائير جولان Yair Golan، ويوفال

⁹ انقلاب: تعيين الحاخام الأكبر للجيش سيكون بيد الوزير وليس هيئة الأركان، موقع سيروجيم، 2022/12/24، انظر:

<https://www.srugim.co.il/744861-%D7%9E%D7%94%D7%A4%D7%9B%D7%94-%D7%90%D7%95%D7%A4%D7%9F-%D7%94%D7%9E%D7%99%D7%A0%D7%95%D7%99-%D7%A9%D7%9C-%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%94%D7%A8%D7%90%D7%A9%D7%99-%D7%94%D7%A6%D7%91%D7%90%D7%99-%D7%99%D7%A9> (باللغة العبرية)



ديسكين Yuval Diskin، وأفيجدور ليبرمان Avigdor Lieberman،¹⁰ حتى أن غادي آيزنكوت Gadi Eisenkot قائد الجيش السابق لم يتردد بدعوة الإسرائيليين للنزول للشوارع، احتجاجاً على أخذ الدولة لحالة غير مسبوقة من الاحتراب الداخلي والعزلة الخارجية.¹¹

تعددت طرق الدعوة لهذا التمرد بين المطالبة بـ"انتفاضة مدنية" تارة، ومخاطبة السلطات المحلية بعدم التزام قرارات الحكومة الجديدة تارة أخرى، وتارة ثالثة الدعوة لتطبيق سياسة "الأرض المحروقة" في محاولة لتقويض استقرار الحكومة.

أكثر من ذلك، فقد تصاعدت العرائض والدعوات التي تمثل قطاعات واسعة من المجتمع، أبرزهم المعلمين، والقضاة، ورجال الأعمال، الذين حذروا جميعاً من مغبة تنفيذ الحكومة لسياساتها الداخلية، لأنها تحوّل "إسرائيل" إلى "دولة ظلامية"، ولم يتبق سوى مسافة قصيرة فقط من "التدهور إلى الهاوية"، بل إن خبراء الهايتك High-tech حذروا أن الحكومة القادمة وقوانينها وقراراتها ستشكل محفزاً للشركات العالمية للهروب من "إسرائيل"، مما يعني فقدان مليارات الدولارات من استثماراتها.



ياغيل غيرمان

وقد بعث 105 من السفراء والديبلوماسيين برسالة لنتنياهوو يعربون فيها عن قلقهم من إمكانية أن تلحق سياسة حكومته الضرر بعلاقات تل أبيب الخارجية، ومصالحها، وأعربوا عن مخاوفهم من تصريحات رددتها الوزراء الجدد،¹² بل إن سفيرة "إسرائيل" في فرنسا ياغيل غيرمان Yael German استقالت بعد لحظات فقط من المصادقة على الحكومة.¹³

¹⁰ ليبرمان يعلن: إسرائيل في الطريق لتصبح دولة ظلامية، ويجب القتال لمنع ذلك، موقع والا، 2022/12/20، انظر:

<https://news.walla.co.il/item/3547139> (باللغة العبرية)

¹¹ آيزنكوت يدعو لنزول ملايين الإسرائيليين الى الشوارع، يديعوت أحرونوت، 2022/12/1، انظر:

<https://www.ynet.co.il/news/article/bjf5pnrpi> (باللغة العبرية)

¹² دبلوماسيون إسرائيليون: سياسة الحكومة ستضر بعلاقاتنا الخارجية، يديعوت أحرونوت، 2022/12/28، انظر:

<https://www.ynet.co.il/news/article/hjicejcto> (باللغة العبرية)

¹³ غيرمان تستقيل من منصبها سفيرة في فرنسا، موقع صحيفة معاريف، 2022/12/29، انظر:

<https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-968728> (باللغة العبرية)

مع العلم أن مؤيدي الحكومة يخشون أن تكتسب دعوات العصيان والتمرد الداخلي خطورة إضافية لكونها موجّهة للخارج أيضاً، وتلقى استقبالاً جيداً حول العالم الذي لم يخفِ تخوّفه من الحكومة الناشئة، بزعم أن هذه الرسائل لا تشجع أعداء "إسرائيل" فحسب، بل حلفاءها الذين قد يُقدمون في مرحلة ما على حرمانها من الدعم الدولي، وقطع علاقاتهم معها، كما هدّدت بذلك بعض العواصم الغربية، وإن بشكل ضمني.

ثالثاً: التحدي الفلسطيني:



ليس من شكّ أن هذه الحكومة بالإضافة إلى تشكلها من جانب ظلامي على الصعيد الإسرائيلي الداخلي، فإنها تعد الأكثر دموية وتطرفاً وفاشية تجاه الفلسطينيين، حتى أن عدداً من اتفاقاتها الائتلافية تضمنت

بالتفصيل جملة من الإجراءات والسياسات العدوانية تجاه الأراضي المحتلة، مما يزيد من توقعات أن تكون الفترة القادمة زاخرة بالتطورات المتسارعة، بفعل شعور وزرائها أنهم في سبق مع الزمن لفرض مزيد من الوقائع التي لا تفسح المجال مستقبلاً لأي حلّ سياسي قد يُطرح.

يمكن الحديث عن الملف الفلسطيني وموقعه في الحكومة الجديدة من خلال المحاور التالية:

1. **الضفة الغربية:** ساحة الصراع الأشد مع الاحتلال، وقد زاد جرعة إضافية باندلاع موجة عمليات المقاومة منذ آذار/ مارس 2022، ولا يتوقع الإسرائيليون أن تتوقف، بل قد تتصاعد وفق تناسب طردي مع تنصيب الحكومة، التي لم تتوان في إصدار التهديد والوعيد للفلسطينيين، واتفاق أقطابها على سنّ قانون الإعدام لمنفذي العمليات، واعتباره شرطاً لتمرير موازنة 2023،¹⁴ واقترح ليكوديين استئناف سياسة الإبعاد لعائلات المقاومين، ومنهم حانوخ ميليفيتسكي Hanoch Milwidsky

¹⁴ يديعوت أحرونوت، 2022/11/14، انظر: <https://www.ynet.co.il/news/article/r1ddkpyis> (باللغة العبرية)



وإياهو رفيفو Eliyahu Revivo، اللذان دعيا لنزع الجنسية الإسرائيلية عن عائلات مقاومين من فلسطيني 48، وترحيلهم إلى لبنان وغزة.¹⁵

بالإضافة إلى هذه المطالبات الكفيلة بتفجير الأوضاع الميدانية، فإن تعيين سموتريتش وزيراً بوزارة الحرب، والإشراف على الإدارة المدنية بالضفة الغربية، وتسيير شؤون الاستيطان، نذير شؤم بتوسيعه في



المستوطنات القائمة، وإنشاء أخرى جديدة، وشرعة البؤر غير القانونية، وإمدادها بمشاريع البنى التحتية، لا سيما في المنطقة ج، التي تشكل 60% من مساحة الضفة الغربية، وتخضع لسيطرة الاحتلال: المدنية والأمنية معاً.

صحيح أن هذا التعيين أثار إشكالاً داخلياً حول تقاسم الصلاحيات مع وزير الحرب جالانت، مما دفع وزير الحرب المنتهية ولايته بني جانتس Benny Gantz لوصف الأخير بأنه "وزير من الدرجة ب"،¹⁶ لكن الخطورة الأكبر على الفلسطينيين أنه سيجعل ضباط الجيش وجنوده ذوي ولاءات أيديولوجية حزبية أكثر من خضوعهم لاعتبارات مهنية عسكرية بحتة، أي أنهم سيطلقون العنان لدمويتهم باستهداف الفلسطينيين، وهم على ثقة أن هناك في المستوى السياسي من سيدعمهم، ويمنحهم الغطاء اللازم.

هناك استدراك مهم، أن نتنياهو استكمالاً لسياسته مع وزيرَي الحرب السابقين أفيجدور ليرمان وفتالي بينيت Naftali Bennett، فسيبقى هو وزير الحرب الفعلي، من حيث الصلاحيات الكاملة، بحيث سيمنع سموتريتش من ارتكاب أي حماقات قد "تهدم المعبد على رؤوس أصحابه"،

¹⁵ موقع القناة 12، 2022/12/19، انظر:

https://www.mako.co.il/news-politics/2022_q4/Article-0cb7d7dbb552581026.htm (باللغة العبرية)

¹⁶ موقع القناة 13، 2022/12/5، انظر: <https://13tv.co.il/item/news/politics/politics/w644l-903349907>

(باللغة العبرية)

ومن ذلك المحافظة على العلاقة القائمة مع السلطة الفلسطينية من حيث التعاون الأمني والسلام الاقتصادي، كي يصد عنه أي حملات دبلوماسية دولية من الخارج.

2. اقتحامات المسجد الأقصى: جاء تعيين إيتمار بن غفير وزيراً للأمن الوطني، وهي وزارة موسّعة عن

الأمن الداخلي، ليصبّ مزيداً من الزيت على نار التوتر القائم أصلاً، فهو الذي قاد مسيرات الأعلام



الاستيطانية، وتوسيع اقتحامات المستوطنين في الأقصى، وتسبب باندلاع أحداث حي الشيخ جراح في 2021، وأشهر سلاحه الشخصي تجاه أعضاء كنيست عرب، والمحرض على إقامة الصلوات الدينية، والطقوس التلمودية، بما فيها قراءة التوراة، وذبح القرابين، والسجود الملحمي.

الخطورة هذه المرة أن هذه الإجراءات الاستفزازية ستأتي بموافقة حكومية رسمية، مع أن هذا قد يحمل خطورة سياسية تتعلق بتهديد الوصاية الأردنية على المقدسات الإسلامية في القدس، وهذا يعني عودة التوتر من جديد بين تل أبيب وعمّان،¹⁷ مما يندرج بأوضاع الميدانية حول الأقصى، الكفيلة بإمكانية نشوب حرب جديدة مع غزة على غرار سيف القدس، أو مواجهات شعبية واسعة مع المرابطين والمقدسيين.

3. العلاقة مع غزة: من باب التذكير فقط، فإن نتياهو هو من وافق على تمرير المنحة القطرية إلى قطاع

غزة منذ اندلاع مسيرات العودة في 2018، وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا، وليس هناك ما يهدد استمرارها، طالما أن الوضع الميداني في غزة على حاله، بالإضافة إلى أن المسؤولية الأمنية المباشرة منوطة بوزير الحرب جالانت، الذي لا يشكك بولائه لرئيسه، وهو الذي قاد العدوان على غزة في 2008 حين كان قائداً للمنطقة الجنوبية في الجيش، وبالتالي فهما لن يُقدما على ما من شأنه استفزاز

¹⁷ أرنون سيغال، الأردنيون يتمسكون بالوصاية على الأقصى، والإسرائيليون يحاولون التنصل، موقع مكور ريشون،

2022/12/18، انظر: <https://www.makorrishon.co.il/opinion/554363> (باللغة العبرية)



المقاومة في غزة، إلا إذا اضطرت الأخيرة لخوض مواجهة ترسيخاً لعدم ترك الأقصى يواجه حالة التهويد لوحده، أو أي تطورات ميدانية فلسطينية ساخنة تُصعب عليها البقاء مكتوفة الأيدي.

4. ✓ **استهداف فلسطيني 48:** شكّل ملف الداخل المحتل أولوية متقدمة لدى الائتلاف الحكومي الجديد، بزعم أن فلسطيني 48 يمثلون تهديداً لـ"يهودية الدولة"، خصوصاً بعد انخراطهم في أحداث "هبة الكرامة" في أيار/ مايو 2021، واحتجاجاتهم التي عمّت مختلف المدن المحتلة، لا سيّما اللد والرملة ويافا وعكا، وتصاعد التحريض ضدهم من قبل عتاة اليمين وأجهزة الأمن، مما دفع إيتمار بن غفير لمنح جهاز الأمن العام (الشاباك Shabak) مسؤولية متابعة أوضاعهم الداخلية، بزعم محاربة الجريمة،¹⁸ وهو ما قابلوه بالرفض والإدانة لأنه يحولهم إلى ملف أمني بحت بنظر الحكومة، وهو ما سيترجم بمزيد من الضغط الأمني عليهم، وتصاعد الاعتقالات والاستدعاءات، ورويداً رويداً سيفرض عليهم الحكم العسكري الذي كان مفروضاً خلال السنوات الأولى من عمر دولة الاحتلال.

رابعاً: التوتر مع واشنطن وأوروبا:



جو بايدن

لم يعد سراً أن إدارة الرئيس الديمقراطي جو بايدن Joe Biden دفعت بقوة، وحتى اللحظات الأخيرة، لفوز المعسكر الذي يقوده رئيس الحكومة المنتهية ولايته يائير لايد Yair Lapid، وبالتالي لم ينزل فوز نتياهو "برداً وسلاماً" عليها، فالإثنان يعرفان بعضهما عن قرب، وكتب الإسرائيليون كثيراً في حالة الإحباط التي سادت البيت الأبيض فور الإعلان عن فوز الأخير، لما يعني ذلك من استشراف أمريكي بتوتر سياسي مباشر مع حكومته.¹⁹

¹⁸ موقع "إسرائيل اليوم"، 2022/11/22، انظر: <https://www.israelhayom.co.il/news/politics/article/13338125> (باللغة العبرية)

¹⁹ غاي سيبوني وكوبي ميخائيل، الديمقراطيون الأمريكيون يفقدون اتجاههم نحو إسرائيل، موقع معهد القدس للاستراتيجية والأمن، 2022/12/7، انظر:

<https://jiss.org.il/he/siboni-michael-when-american-progressives-lose-direction> (باللغة العبرية)

بدأ التوتر الأمريكي الإسرائيلي فعلياً بإرسال رسائل تلميحية وتصريحية، بدأت بالرجل الأول بايدن، وطاقمه القريب منه كوزير الخارجية أنتوني بلينكين Antony Blinken ومستشار الأمن القومي جيك سوليفان Jake Sullivan، وصولاً لكُتّاب الأعمدة اليومية في الصحافة الأمريكية الكبار، لا سيّما توماس فريدمان Thomas Friedman الذي عنون مقاله بعد فوز نتياهو على الفور بعبارة "إسرائيل التي نعرفها فقدناها"،²⁰ مما ترك أجواء غاضبة في أوساط اليمين الإسرائيلي، الذي عدّه تدخلاً أمريكياً فظاً وسافراً في السياسة الداخلية.



صحيح أن التوتر الأساسي بين واشنطن وتل أبيب في عهد نتياهو سيتركز في الموضوع الفلسطيني، لا سيّما توجهات الأخير بالضم الفعلي لبعض أجزاء الضفة الغربية، والتوسع الاستيطاني، مما يعني تعاضاً رأسياً مع

توجهات إدارة بايدن نحو حلّ الدولتين، على الرغم من فشلها بعد عامين على تنصيبها على إحداث حراك على الأرض لتحقيقه، لكن ما صدر من اتفاقات ائتلافية بين الليكود وشركائه، دفعها للحديث علانية أنّها قد لا تتمكن من الالتقاء مع بعض وزراء هذه الحكومة، قاصدة سموتريتش وإيتمار بن غفير،²¹ مما يعني مقاطعة جزئية لها، ولعل هذا إجراء أمريكياً غير مسبوق بعلاقتها مع حليفها الأولى في المنطقة.

في الوقت ذاته، هناك سياسات إسرائيلية متوقعة لا تقل إشكالية لدى واشنطن، وتعلق بالوضع الداخلي، لا سيّما تجاه حقوق المرأة والشاذين والقوانين الدينية التي تثير خلافاً واضحاً مع طوائف

²⁰ Thomas Friedman, The Israel We Knew Is Gone, site of The New York Times newspaper, 4/11/2022, <https://www.nytimes.com/2022/11/04/opinion/israel-netanyahu.html>

²¹ ديفيد زولدان، واشنطن تتدخل بطريقة فظة في تشكيلة الحكومة، موقع ICE، 2022/11/15، انظر:

<https://www.ice.co.il/global-news/news/article/910500> (باللغة العبرية)



يهودية أخرى في الولايات المتحدة، دفعت بثلاثمئة حاخام يهودي هناك لإعلان معارضتهم للحكومة، والعمل على عدم استقبال وزرائها في واشنطن، وعدم اللقاء باليهود الأمريكيين.²²

بالانتقال للعلاقة الإسرائيلية المتوقعة مع الاتحاد الأوروبي، يمكن التذكير أن سنة 2012 شهدت تجسيد مجلس شراكتها بسبب غضب الأخير من سياسات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية، ثم شهدت الاتصالات حالة من شبه التوقف باستثناء بعض الإجراءات البروتوكولية، لكن فوز اليمين في الانتخابات الأخيرة دفع الأوروبيين لاتخاذ مواقف متسارعة بتحسّسهم من تشكيل الحكومة الجديدة. ووصلت ذروة توترها المبكر عشية تشكيل الحكومة الجديدة، في الضجة الإسرائيلية قبل أيام حول وثيقة أوروبية سرية لتفعيل البناء الفلسطيني في المنطقة ج من الضفة الغربية، مما دفع بثلاثين من أعضاء الكنيست اليمينيين والوزراء المكلفين بتوجيه خطاب احتجاجي غاضب لمكتب الاتحاد الأوروبي في القدس المحتلة، متهمين إياه بالتدخل لصالح الفلسطينيين.²³

كما رفض السفراء الأوروبيون في الأمم المتحدة القيام بجولة ميدانية عند حائط البراق في المسجد الأقصى بدعوة السفير الإسرائيلي الليكودي فيها جلعاد أردان Gilad Ardan،²⁴ وأعلن الاتحاد الأوروبي وقف العمل بمسودة اتفاق التعاون الاستخباراتي مع شرطة الاحتلال،²⁵ في رسالة واضحة لا تخطئها العين عن موقفه السلبي من تشكيل الحكومة الجديدة، وأعلن صندوق الثروة النرويجي وقف استثماراته بـ"إسرائيل" لأن عدد من شركاتها تدعم المشاريع الاستيطانية.²⁶

²² موقع كيبا، 2022/12/23، انظر:

<https://www.kipa.co.il/%D7%97%D7%93%D7%A9%D7%95%D7%AA/1148113-0> (باللغة العبرية)

²³ موريا فالبيرغ، وزارة الخارجية تهاجم الاتحاد الأوروبي بسبب وثيقة غير مقبولة، موقع القناة 13، 2022/12/19، انظر:

<https://13tv.co.il/item/news/politics/state-policy/dk72m-903367250/?pid=525> (باللغة العبرية)

²⁴ يديعوت أحرونوت، 2022/12/9، انظر: <https://www.ynet.co.il/news/article/rktu4cedo> (باللغة العبرية)

²⁵ موقع صحيفة هآرتس، 2022/12/6، انظر:

<https://www.haaretz.co.il/news/politics/2022-12-06/ty-article/.premium/00000184-e7f9-deb6-afb7-f7f9d7970000> (باللغة العبرية)

²⁶ موقع القناة 12، 2022/12/22، انظر:

https://www.mako.co.il/news-politics/2022_q4/Article-e53905e814b3581026.htm?partner=lobby



في منحى دولي ثالث يرتبط بالعلاقة مع الأمم المتحدة، فقد شهدت الأسابيع الأخيرة التي تلت إعلان نتائج الانتخابات الإسرائيلية، نشوب عدة أزمات متلاحقة سياسية وقانونية، تتعلق بتصويت المنظمة الدولية لصالح مطالب فلسطينية خصوصاً بطلب رأي محكمة العدل الدولية في مستقبل الاحتلال في الضفة الغربية، كان آخرها يوم 2022/12/30، وإحياء الذكرى السنوية الخامسة والسبعين للنكبة في أيار/ مايو 2023، وإقامة معرض في بوابة المنظمة الدولية يشرح تطور القضية الفلسطينية خلال سبعين عاماً، واستعداد جهات حقوقية دولية لإدراج "إسرائيل" في قائمة الدول التي تقتل الأطفال الصغار، والهجوم الإسرائيلي ضد عدد من الموظفين الأميين الكبار.²⁷

كل هذه التطورات تعطي انطباعاً أقرب للاستنتاج مفاده أن دولة الاحتلال على موعد من التوترات والخلافات المتصاعدة مع الأمم المتحدة، لا سيما في ضوء نجاح الفلسطينيين في الحصول على تصويتات إيجابية لصالحهم، وإخفاقها بإبطال هذه القرارات، مع أن هذه الجبهة الدبلوماسية لا تقل خطورة عن جبهات أخرى أكثر اشتعالاً وسخونة.

خامساً: مستقبل التطبيع:



دونالد ترامب

قاد ننتياهو في أواخر عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب مسيرة تطبيع مع عدد من الدول العربية، كالإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب والسودان، وربما لو استمر في منصبه آنذاك لواصل مسيرته، لكن عودته الجديدة قد تدفعه لاستئنافها، وهو مدفوع هذه المرة بحافز كبير يتمثل بالحصول على "الجائزة الكبرى" المتمثلة بالتطبيع مع السعودية، ولم يكن مفاجئاً أن يستبق إعلان حكومته بأيام بإجراء مقابلة تلفزيونية مع قناة العربية السعودية، بعث خلالها برسائل للمملكة طالباً منها الاستجابة لجهوده التطبيعية.

Adnan Abu Amer, Israel is hostile towards the United Nations following its diplomatic losses, ²⁷ site of Middle East Monitor, 9/12/2022, <https://www.middleeastmonitor.com/20221209-israel-is-hostile-towards-the-united-nations-following-its-diplomatic-losses>



يدرك ننتياهو أكثر من غيره أن تشكيلة حكومته اليمينية التي استشارت المنظومة الدولية، قد تشكل عقبة كأداء أمام استئناف التطبيع، على الرغم من أن عدداً من الدول المطبّعة لم تجد غضاضة بالتواصل



المبكر مع شركائه الفاشيين أمثال بن غفير وسموتريتش، بدعوتهما لاحتفالات رسمية، أو زيارتهم بمكاتبهم، لكن ننتياهو سيعمل على تجاوز هذه العقبة من خلال استغلاله لعدد من التطورات الإقليمية والدولية، التي قد تعد لباقي الدول العربية، لا سيّما السعودية، مفتاحاً أساسياً للتطبيع معها.

أول هذه التطورات، ذو طابع دولي، ويتعلق بالتراجع الجاري في العلاقات السعودية الأمريكية، مما قد يدفع ننتياهو لاستغلال حاجتهما لإذابة الجليد القائم بينهما، متأملاً أن ينجح بهذه المهمة، ليضرب عصفورين بحجر واحد، أولهما يستعيد ثقة واشنطن به، وهي المتخوفة والمتوجسة من سياسته القادمة، وثانيهما الحصول على مكافأة الرياض له على هذا "النجاح"، وليس أقل من تطبيع علاقتهما التي قطعت أشواطاً مهمة خلال الفترة الأخيرة، ولم يتبق سوى القليل لإعلانها رسمياً، حيث يعلم ننتياهو حاجة محمد بن سلمان للعلاقة مع بايدن لاعتبارات داخلية متعلقة بإتمام تنويجه "ملكاً" للبلاد، وهي الخطوة التي لا بدّ من تحصيل المباركة الأمريكية عليها.

ثاني التطورات، إقليمي، ويرتبط باستغلال "إسرائيل" للمخاوف السعودية من تنامي النفوذ الإيراني في المنطقة، وننتياهو صاحب خبرة طويلة في مفاومة هذه المخاوف، والبناء عليها، وإشعار الدول الخليجية بالذات أن "إسرائيل" لا تترك حلفاءها لوحدهم، كما تفعل الولايات المتحدة، التي شكّل انسحابها من المنطقة خبراً سيئاً لتلك الدول.²⁸

²⁸ مايكل هراري، هل يتحقق التطبيع السعودي الإسرائيلي، موقع "زمن إسرائيل"، 2022/12/27، انظر:

(باللغة العبرية) <https://www.zman.co.il/360398>

مع العلم أن هذه "البضاعة" الإسرائيلية قد تجد من "يشترها"، وبناء عليها قد تمضي خطط التطبيع التي يتحضر لها نتياهو قدماً إلى الأمام، وفي الوقت ذاته، فإن هذه المخططات قد تصطدم بجدار حديدي يُحوّل دون إتمامها في حال انفجرت الأوضاع الميدانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، خصوصاً على خلفية أحداث الأقصى، مما سيشكل مصدر إحراج لهذه الدول، في حال قررت الانضمام لمسيرة التطبيع مع الاحتلال.

سادساً: الملفات الإقليمية والدولية:

تبدأ الحكومة الإسرائيلية السابعة والثلاثين عهدها، وسط تطورات إقليمية ودولية مشتتة، بعضها تعايش معها نتياهو في حكوماته السابقة، وبعضها الآخر يتعامل معها للمرة الأولى، مع التأكيد على أن هذه الملفات يعدها "سيادية"، ولا يسمح لأي من وزرائه بفرض أجندته أو مواقفه السياسية فيها، فهو الأكثر معرفة بها، وهذا صحيح، والأكثر انخراطاً في تفاصيلها، مما يفسح المجال لقراءة استشرافية لطبيعة السياسة المتوقعة إزاءها على النحو التالي:



1. النووي الإيراني: الكل يذكر كيف

تحدّى نتياهو الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما Barack Obama في 2015 في قلب واشنطن، حين ألقى في الكونغرس Congress خطاباً نارياً هاجم فيه الاتفاق النووي الإيراني الذي

سوّق له الأخير، وشكّل في حينه ذروة توترهما غير المسبوق، واعتُبر نتياهو متجاوزاً لكل الخطوط الحمراء في العلاقات مع الحليف والراعي الأكبر عالمياً، وقد كان بايدن حينها نائباً لأوباما، ورأى بأمّ عينه "وقاحة" نتياهو، مما يجعله أكثر حذراً في التعامل معه.



لكن ما قد يعفي نتيهاهو من تكرار إهانتته لسيد البيت الأبيض هذه المرة أنه يستلم مهامه الحكومية وقد صرف الأخير النظر عن اتفاق جديد مع إيران بعد توقف المفاوضات قبل أشهر، مما يفسح المجال للبحث في خيارات نتيهاهو الأخرى تجاهها، خصوصاً الخيار العسكري، الذي كشف النقاب في الآونة الأخيرة كيف حاول مرتين شنّ هجوم عليها لولا رفض جنرالات الجيش، ومن يعلم؟ فقد يقدم على المحاولة الثالثة هذه المرة، وسط أوضاع إقليمية ودولية تجد في إيران عدواً حقيقياً ليس لـ"إسرائيل" فحسب، بل لعدد من الأنظمة العربية والمنظومة الغربية، ولكل أسبابه الخاصة.

فالدول العربية لا تخفي قلقها من توسع النفوذ الإيراني من حولها في عدة عواصم، والغرب لن ينسى لطهران دعمها لروسيا في حرب أوكرانيا، وهنا قد يحصل نتيهاهو على مراده بتوفير غطاء إقليمي ودولي لمهاجمتها، شرط توفير الموافقة الداخلية بالأساس، لا سيّما القادمة من المؤسسة العسكرية.



2. سورية: منذ سنة 2013 صادق نتيهاهو على

الشروع في استراتيجية "المعركة بين الحروب" ضدّ التواجد الإيراني في سورية، ونقل الأسلحة المتجهة عبرها إلى حزب الله في لبنان، وبموجبها شنّ الطيران الإسرائيلي آلاف الغارات الجوية على

الأراضي السورية، دون التورط بحرب مفتوحة، مما يشي باستمرار هذه السياسة، وتضعيدها أو تخفيضها حسب التطورات الميدانية، مع الحرص الإسرائيلي على التنسيق الدائم مع روسيا، صاحبة القول الفصل في دمشق، لعدم الاصطدام بها، والحفاظ قدر الإمكان على بقاء الوضع السياسي داخل سورية كما هو، مع استمرار العمل لمنع تحولها قاعدة لإيران ومجموعاتها المسلحة لتهديد "إسرائيل"، لا سيّما من هضبة الجولان.

3. لبنان: بعد الرفض الذي أعلنه نتيهاهو في بداية الأمر لاتفاق ترسيم الحدود البحرية اللبنانية الإسرائيلية، اضطر لاحقاً لتعديل موقفه بسبب الانزعاج الأمريكي،²⁹ للحدّ من تحديث عنه كما يتعامل مع اتفاق أوسلو

²⁹ نتيهاهو يعلن: الاتفاق البحري مع لبنان خضوع تاريخي، معاريف، 2022/10/11، انظر:

<https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-951056> (باللغة العربية)

Oslo مع الفلسطينيين، مما يعني أنه لن يذهب بعيداً في رفضه، سواء لعدم زيادة مراكمة الغضب الأمريكي



منه، أم كي لا يشكل ذلك سبباً لحزب الله للتحرش بـ"إسرائيل"، على الرغم من أنه قد يوعز لقطعة البحرية قبالة السواحل اللبنانية ببعض الممارسات التي لا تظهره ملتزماً بالكامل باتفاق عدّه سابقاً خضوعاً لتهديدات الحزب.

في الوقت ذاته، قد تشهد العلاقة مع لبنان في عهد نتنياهو تطوراً ميدانياً متعلقاً بملاحقة قوافل الأسلحة الإيرانية التي تصل الحزب عبر الحدود والمعابر اللبنانية، واستهدافها، بعد ضرب الطيران الإسرائيلي للمطارات السورية في دمشق وحلب، مما يفتح الباب واسعاً أمام سيناريوهات ردود الحزب على هذا التطور الخطير والنوعي، وعلى الرغم من أن هناك رغبة لدى الجانبين بعدم الذهاب بعيداً في حرب عسكرية دامية يسميها الإسرائيليون "حرب لبنان الثالثة" أو "حرب الشمال الأولى"، لكن طبيعة تدحرج الوضع الميداني سيحدد شكل المواجهة المتوقعة بينهما.



4. ✓ حرب أوكرانيا: استمراراً للنهج الذي سار

عليها سلفاه نفتالي بينيت ويائير لايد، فليس من المتوقع أن يمضي نتنياهو بعيداً في اتخاذ مواقف حادة من الحرب، فهو يمتلك صداقة وثيقة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين Vladimir Putin، ويحتاج إليه في سورية

لاستمرار النشاط العدواني في أجوائها، وفي الوقت ذاته يسعى لاستعادة ثقة بايدن والغرب به، الذين يتوقعون منه الانضمام بالكلية لموقفهم المعادي لروسيا، مما قد يبدو مستبعداً، لأن المصلحة الإسرائيلية كما يراها نتنياهو تتمثل في تحصيل فوائد وامتيازات من الجانبين، وعدم حسم الخيارات نهائياً تجاه أي



منهما، على الرغم من أن خبرته السياسية قد تجعله يفكر في القيام بوساطة بين بوتين وبايدن، لأنه يعرفهما جيداً أكثر من غيره.³⁰

في الوقت ذاته، فإن الدعم الذي تقدمه إيران لروسيا خصوصاً الطائرات بدون طيار والصواريخ، قد ينقل المواجهة الإيرانية الإسرائيلية إلى أوكرانيا، وهنا قد تضطر "إسرائيل" لتزويد الأخيرة بمضادات تبطل مفعول المسيرات الإيرانية، مما قد يغضب موسكو التي ترى أن ذلك الدعم يسهم بإنقاذها من الوحل الأوكراني.

خاتمة:

كشفت السطور السابقة عن واقع معقد بانتظار حكومة نتياهو، داخلياً وخارجياً، مما سيجعلها منشغلة على مدار الساعة في سلسلة من عمليات "إطفاء الحرائق". صحيح أن رئيسها ضليع في "تدوير الزوايا"، وخبرته كبيرة في استخراج "الفرص" من "المخاطر"، لكن ما بين يديه من حكومة إشكالية، قد تذهب إلى ابتزازه، وعصره مثل "حبة الليمون"، قد تجعله في مواجهة الشارع الإسرائيلي العلماني بكليته، والمجتمع الدولي في سياساتها تجاه الفلسطينيين.



بنيامين نتياهو

يمكن القول أن نتياهو سيمضي فترة لا بأس بها في ترؤس هذه الحكومة، ويبدل قصارى جهده لاستقرارها، وبقائها، إلا إذا شعر أن ظهره للحائط، داخلياً وخارجياً، حينها يمكن الحديث عن ذهابه إلى "الخطة ب"، من خلال فرط عقد ائتلاف هذه الحكومة، والإتيان بشركاء أكثر انسجاماً معه، وأقل "شغباً" من الشركاء الحاليين،

لكن مثل هذا الخيار قد لا يتحقق قبل مضي عام على الأقل، وفق العديد من التقديرات الإسرائيلية، بديلاً عن الذهاب لانتخابات سادسة مبكرة، قد تطوي صفحة نتياهو للأبد عن المشهد السياسي.

³⁰ دانييل راكوف، هل يحصل تغير في العلاقات الإسرائيلية الروسية في عهد نتياهو، موقع "زمن إسرائيل"، 2022/12/25، انظر:

<https://www.zman.co.il/360267> (باللغة العبرية)